باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه غيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ الاذهان. ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستحق على المطولة

وجهة التعليم العام

حضرة الفاضل محرر المقتطف الاغر

ان تحديد وجهة التعليم من الامور الهامة التي يجدر بالحكومات في الشرق الادنى ان تعنى بها وتنبهها نصب عينيها عند سن القوانين ووضع البرامج وتهيئة خطط التعليم والتهذيب العام. وكل خطة تعليمية توضع دون التفكير في الوجهة التي ينبغي تسيير التعليم اليها لا تساعد اية حكومة على تركيز قواعدها. او بعبارة اخرى يجدر بكل حكومة ان تتخذ من خطط التعليم وانظمة الدراسة عوناً على ترويج المبادىء التي يعتنقها اقطابها من فلسفية واقتصادية وسياسية. فالحكومات الملكية الدستورية مثلاً يجدر بها ان تجعل مدارسها ميادين لترسيخ قواعد الملكية الدستورية وكذلك الحكومات الجمهورية بل والحكومات الاوتوقراطية

ولقد كانت الامبراطورية الالمانية تغرس في قلوب فتيان الالمان حب العسكرية وحب التوسع وتمجيد القوة فلما تلقّ عرش الامبراطورية بعد الحرب العظمى وجدت الجمهورية الالمانية انهُ من المهم حذف الكتابات التي تمجد القوة العسكرية وتتغنى باعمال ابطال الالمان السالفين من مقررات التاريخ في المدارس. كذلك حكومة البولشفيك في روسيا لا تلقن الاطفال الروسيين مجد القياصرة الغابرين وانما تروج في مدارسها مبادىء الشيوعية وتغرسها في نفوس الطلاب تعظيم أبطالها بل انها قد جعلت لزعيمها الاعظم (لنين) قبراً يزار وصيّرت ضريحهُ كعبة ترنو اليها الابصار. والكتب الدراسية

الامريكية حافلة بذكر المبادىء الديموقراطية التي قام عليها مجد الولايات المتحدة وسير الاعاظم من رؤسائها كوشنطن ولنكن وروزفلت

أما في مصر فانك تقلب صحائف الكتب المدرسية في انواع المدارس المختلفة وتستعرض ساعات اليوم المدرسي وما يلقى فيها من دروس وما يعرض للتلاميذ فيها من تجارب. فلا تجد شيئاً يشعر باتجاه التعليم العام نحو غاية عمرانية معينة فلا يروّج الحكم الدستوري في الادارة ولا في التعليم. واقصد بالادارة ان يمرّن التلاميذ من الصغر على ممارسة الحكم الدستوري فيتعوّدون تأليف الجمعيات واختيار رؤسائها وادارة اعمالها كان الجمعية منها برلمان صغير. ولا يختلط بهم اساتذتهم اختلاطاً يحسون فيه بزوال الفوارق وعدم وجود الحواجز التي لا تدعو اليها ضرورة نظامية. وترامم قلما ينشدون الاناشيد التي تحبب اليهم من الصغر مليكهم الدستوري واسرتهم المالكة أو تغرس فيهم اصول التعلق بالحكم النيابي والعناية بالحياة النامة كما تنطبق على مصر وليس ما يدرسونهُ من التاريخ والاخلاق قائماً على هذا الاساس الذي اشرنا اليه

قرأت في احدى الصحف التي تعنى بمسائل التعليم والمدارس الانكليزية ان في انكلترا لجنة للهيئة على التعليم الوطني ومعرفة مدى عناية رؤساء المدارس والمعلمين بغرس حب الاسرة المالكة والنظام الامبراطوري في قلوب احداث الانكليز. هذا عمل جليل للجنة اذ يجب ان تنشىء كل حكومة ابناء مدارسها على المبادىء والقواعد التي تريدها وتختارها ليكونوا في المستقبل عصبتها وحماتها والمدافعين عن مبادئها دفاع حب واقتناع لا دفاع تقليد واستسلام. فعلى الامم الشرقية التي اطلت الى نوع مخصوص من انواع الحكم ان تبذر بذوره في المدارس وتجعل من ابنائها تربة خصبة صالحة ينمو فيها غراسه وتطيب بها ثمراته

حسين نايب
ناظر مدرسة التحاسين

مقارنة بين نهضة الشرق الادنى ونهضة الغرب

رأي وانتقاد

طلب قلم تحرير المقتطف في السنة الماضية من جهابذة الكتاب في الشرق أن يبدوا آراءهم « في اظهر مظاهر نهضة الشرق الادنى الحديثة وابقى آثارها ». وقد قابلت بين آراء الذين لبوا منهم دعوته حتى الآن وبين اظهر مظاهر نهضة الولايات المتحدة

وابقى آثارها لانها من ارقى الامم الراقية ان لم تكن ارقاها كلها ولدى هذه المقابلة دفعني حب الوطن الى ان ازجّ رأيي بين آراء هؤلاء الكتاب الكبار . ولا رائد لي الا حب الحقيقة وحب الجهر بها

وبعد هذا التمهيد اقول : انهُ لا يخفى ان الشرق الادنى وخصوصاً سوريا كان منذ قرون كثيرة مطمح انظار الدول الكبرى الفاتحة من يونان ورومان وعرب واتراك وانكليز وفرنساويين . وقد تعاقبت تلك الدول في الاستيلاء عليهِ على هذه الصورة فكان كلما افتتحتهُ دولة منها تبقى فيهِ مدة ما حتى تغير عليها دولة اخرى اقوى منها فتغلبها على امرها وتطردها منهُ وتحلّ محلها . ولاحتكاك مصالح الشرق الادنى بمصالح تلك الدول الفاتحة دُفع الشرقيون الى المجاملات والتودد لاصحاب تلك المصالح لاجل مصالحهم . وهذا وذاك خولاهم التقرب اليهم والامتزاج معهم فتيسر لهم اذ ذاك الاطلاع على اسباب معايشهم ، وموارد رزقهم ، وعلة رقيهم ، ورأوا ان ذلك ينطبق على مقتضيات حاجتهم تماماً وهم لا يستطيعون ابتكار وسائل كهذه لضعفهم وفقرهم فعمدوا مضطرين الى الاقتباس عن الدولة الحاكمة والى تقليدها واتباع حركاتها وسكناتها كما يتبع الظل الجسم المتحرك . واخذ الشرق يتوارث كل ذلك من السلف الى الخلف وعلى مر الزمان اصبح ذلك فيهِ عادة قوية تتقيد بقيودها . وهذه القيود اخرتهُ عن التقدم مع الامم الراقية وقعدت بهِ عن مباراتها وعن التفوق عليها في ميدان الابتكار والاختراع والاكتشاف والاستنباط . وهل يستطيع المقيَّد ان يجاري الطليق في امر ما ؟ لاسيما وان القيد ثقيل والطليق سريع . فيئس الشرقي اذ ذاك من هذه الحالة واستأسر لقيوده وجد عليها — ومن العجب العجاب ان كبار الكتاب الذين كتبوا في موضوع اقتراح المقتطف عدّوا الجمود على تلك القيود اظهر مظاهر نهضة الشرق الادنى الحديثة وابقى آثارها . ولاجل الاختصار اكتفي بذكر قول الاستاذ محمد لطفي جمعه المحامي بحروفهِ لانهُ يكاد يجمع ملخص آرائهم قال : (اما مصر وسوريا وفلسطين وهي البقية الباقية من الشرق الادنى . فاظهر مظاهر نهضتها « التطلع » الى « تقليد » اوربا في العلوم والفنون والآداب الاجتماعية وحياة الاسرة وحرية المرأة والصناعات والاعمال المالية واحياء اللغة العربية) ويا ليت هذا « التطلع » يكون الى المباراة في الابتكار والتجديد . لا الى الاتباع والاقتباس والتقليد . وهل عدت نهضة اليابان نهضة حقيقية لو لم تكن قد جارت الامم الراقية في رقيها وتخطتها في امور عديدة

مهمة ؟ ولقائل يقول ان هذا افضل ما هو في الشرق الادنى فعدٌّ من اظهر مظاهر نهضته وآتي آثارها . فاقول : لقد كان اجدر بجمهور الكتاب ان يدلوهُ على الاركان اللازمة التي تبنى عليها النهضة الحقيقية ويحضوهُ على هذا البناء . ولرب قائل آخر يقول ان الغرب أخذ أولاً المدنية والعلوم عن الشرق ويحق لهذا ان يأخذ ذلك عنهُ الآن . فاجيب ان هذا قول لا يليق بالرجال وعلى الرجال ألا يكتفوا بالاخذ عن الغير بدلاً من ان يأخذ الغير عنهم وان يُقلدوا لا ان يقلِّدوا . لقد اخذ الغرب نهضتهُ اولاً عن الشرق لكنهُ زاد من مبتكراتهِ على ما اخذهُ من وسائل التحسين والاتقان والتوسع حتى لم يُعْرَف عندهُ الاصل المأخوذ عنهُ

فهل زاد الشرق على ما اخذهُ عن الغرب شيئاً ؟ عدا انهُ لا ناقة لهُ ولا جمل في الابتكارات والاكتشافات والاختراعات العديدة التي جاء بها الغرب ولاسيما العصرية منها ؟ يدلك على عظم تأثير ذلك في السرعان الآن انهُ تحققت مسألة بساط الريح . وغلب النسر على عرشهِ واصبحت الطيارات تقل البريد والركاب وامتعتهم وغداً تقلّ البضائع . وصار الانسان يستطيع ان يرسل خبراً ما بالتلغراف اللاسلكي فيدور حول الارض ويرجع اليهِ باقل من اربعة دقائق . وغدا هواة التليفون اللاسلكي في اوربا يطربون ويرقصون على الاغاني التي تغنى في اميركا وامسى هواتهُ في الشرق يرقصون على بعض الانغام الموسيقية التي تذاع في اوربا . وصنعت حديثاً سيارة في بلاد الانكليز بلغت سرعتها ٢٠٧ اميال في الساعة . واكتشفت مؤخراً آثار الانسان الاول في نبرسكا وأكلاهوما في اميركا وهذه الآثار ترجع الى ٢٥٠٠٠٠٠ سنة على رأي البعض وصارت الرؤية عن بعد والرؤية في الظلام حقيقة واقعة . واصبح الانسان قادراً ان يرفع بضغط يدهِ الواحدة ما ثقلهُ مئات من الاطنان الى العلو اللازم كما يرفع الولد الرغيف . وبلغ علو بعض القصور الشاهقة في نيويورك نحو الف قدم وكاد يمكن تحويل بعض المعادن المختلفة الى بعض او الى انواع قليلة . وكشف اثر الجراثيم المرضية التي كانت لا ترى قبلاً لصغرها . وكشفت الادوية المضادة لفعلها . فقلّت الوفيات واصبح الانسان لا يخشى شرها . وغدا حديث الجراحين كحديث السحرة لغرابتهِ . وعولجت التربة بالاسمدة الكيماوية فزادت المحصولات اضعاف ما كانت . وزادت ثروة الامة زيادة عظيمة فشملها الرخاء وظللها الفلاح . واضحى يستطاع تبديل ما انتخر من الاسنان وقد لا يمر غداً اعادة الشباب واني لا ابالغ اذا قلت انهُ لولا سعة ارض الشرق بالنسبة

الى سكانه وخصب تربتها وجودة مزروعاتها لا تقرض اكثرهم جوعاً . من يتصور عظم الضائقة التي تحل على القطرين المصري والسوري اذا اخل في الاول موسم القطن اربع سنوات او خمساً متوالية او اذا اخل في الثاني موسم الحنطة والذرة والحرير اربع سنوات او خمساً متتابعة . لكن اذا وقعت ضائقة على الغرب لسبب محل مزروعاته مدة ما فانهُ يدفعها عنهُ بما يستطرهُ من الاموال الطائلة من سماء اختراعاته ومكتشفاته ومستنبطاته الكثيرة . فهل ما ذكرهُ حضرات الكتاب الافذاذ على انهُ اظهر مظاهر نهضة الشرق الحقيقية وابقى آثارها هو من مبتكراته ؟ أليس هو مديناً به للغرب لانهُ اخذهُ عنهُ والمدين عبد للدائن . هل يحب الشرق ان يكون دائماً عبداً ؟ ومتى يتحرر ؟ والى متى يظل يرسف في قيود التقاليد التي ورثها من اسلافه ؟ اني شرقي واحب الشرق واغير عليه وليس سهلاً على المحب ان يقول لحبيبه انت مريض ولكن هذا خير ما يفعل

اعرض هذه النهضة على الغرب فينكرها عليك لانها ليست بالنهضة التي تزيحهُ قيد شعرة عن اعتقاده بان الشرق بارد الهمة خاملها جامد على قيود التقاليد التي ورثها من اسلافه . وافضل ما يقول فيه الغرب انهُ اي الشرق مقلد مقتبس لا يريد ان يمهد الطريق لذاته ليسير عليه بل يحب ان يسير على الطريق الممهد وراء من يمهده . لذلك ترى ان الشرقي في هذه الولايات حتى صغاره يخجل غالباً بوطنه ويخجل من الكلام بلغته الا همساً او على انفراد بينما ترى الايطالي يفتخر بالكلام بلغته ويتباهى بذكر وطنه الذي انجب غليلو ومارکوني . والانكليزي يفتخر بوطنه الذي ولد فيه اسحق ونيوتن وفراداي وداروين . والفرنساوي يفتخر بالوطن الذي نشأ فيه باستور ولافوازيه . والالماني يفتخر بوطنه الذي ولد فيه كانت وكوخ وهلمهتز . وفوق كل ذلك سائر الممالك الاوربية مالتي انجب كل منها رجالاً لا يقلون عن فرنكلن واديسن الاميركيين . حتى اليابان تفتخر بانها جارت الامم الراقية في رقيها وتخطتها في عدة اشياء هامة . فبمن نفتخر او بماذا ؟ أبالجمود على تلك القيود أنال احدنا جائزة من جوائز نوبل ؟ أيجوز بعد كل ما تقدم ان تدعى تلك الطفرة التقليدية نهضة حقيقية ! وهل يجوز ان الام وأسلق بالالسنة اذا قلت ان كل ما عدَّ انهُ اظهر مظاهر نهضة الشرق الادنى الجديثة وابقى آثارها هو بالحقيقة اظهر مظاهر الاقتباس والاتباع والتقليد . وابقى آثارها

وعندي ان الشرق ينهض نهضة حقيقية تحسب من عنديات . وتعد من مبتكراته . ويقره عليها الغرب اذا بناها على خمسة اركان رئيسية (١) الجرأة في التحرر من قيود

المذاهب القديمة واعتناق المذاهب الجديدة الحقيقية التي مانبها العلم والبحث. اعني بذلك ان يحذو حذو غليليو وداروين . اثبت الاول دوران الارض حول الشمس غير حافل بقيود المذهب القديم القائل ان الشمس تدور حول الارض ولما اكتشف الثاني ان الانسان متسلسل من الحيوان . طرح عنهُ قيود مذهب الاعتقاد القديم القائل ان الانسان خلق كما نصَّ على خلقهِ سفر التكوين وقدْ جاهر الاثنان بحقيقة مذهبهما على رؤوس الاشهاد . ولم يحفلا بما جرَّهُ ذلك عليهما من الاضطهاد (٢) التجديد او ترك القديم المفيد والتعويلُ على الجديد الافيد فقدْ ثبت لماركوني بعد البحث في طبائع الكهربائية وتواميسها أن افعال الامواج القصيرة في تلغرافهِ افضل من فعل الامواج الطويلة لاسباب يعرفها قراء المقتطف . فعدل عن استعمال هذه الامواج فيهِ وعول على استعمال تلك بدلاً عن هذه وذهب الى انكلترا وبين لها ذلك. وطلب منها ان تستعمل الامواج القصيرة في التلغراف اللاسلكي بدلاً من الامواج الطويلة ففعلت

(٣) المباراة في ميدان الابتكارات والاكتشافات والاختراعات. اكتشف باستور سر الاختمار وفساد القول بالتولد الذاتي فتلاهُ روبرت كوخ واكتشف مكروب التدرن وتباري كثيرون آخرون في كشف المكروبات ودرس طبائعها

(٤) العزم على إحراز قصب السبق او التفوق في ميدان الاعمال المثلى . مثال ذلك انهُ لما كان تشمبرلين الطيار الاميركي يعد العدة لاتمام رحلتهِ الجوية من الولايات المتحدة الى باريس بلغهُ خبر فوز لندبرغ فلم يرد هذا ان يطير وراء لندبرغ على الخط الجوي الذي مهدهُ لنفسهِ من الولايات المتحدة الى باريس بل اراد ان يتفوق عليهِ بهذا الميدان فطار من الولايات المتحدة الى قرب برلين فوصل اليها سالماً بعد ٤٢ ساعة قطع في اثنائها نحو اربعة آلاف ميل . وعلى هذه الصورة ترى نوابغ الغرب يتسابقون في ميدان التفوق كما تتسابق الفرسان في حلبة السباق

(٥) ان يجود الاغنياء والحكومة بالاموال اللازمة لانشاء المعاهد العلمية ولمساعدة العلماء بما يقوم بمعايشهم ويسد حاجاتهم لكي يواظبوا على متابعة ابحاثهم في ترقية العلوم وتوسيع نطاق المعارف حتى يصلوا بها الى نتائج تنطبق على مقتضى حاجات الامة. فاذا حكم الشرق الادنى نهضته على هذه الاركان يكون قد نهض نهضة حقيقية تحسب من مبتكراتهِ ، ويقرهُ عليها الغرب . ويصح ان ينظر اليهِ بعين التجلة والاعتبار ويصبح الشرقي في الغرب يفتخر بوطنهِ كرتيجي بنسلفانيا .

حنا يوسف الاعضا